رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الأنفال | الأية 42

عبدالرحمن العجلان

يقول جل وعلا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون هذا نداء كريم من الرب جل وعلا لعباده المؤمنين - 00:00:00

يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا اي اجيبوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم من دعاكم الرسول صلى الله عليه وسلم لما يحييكم بما فيه حياتكم لما فيه سعادتكم لما فيه فلاحكم - 00:00:28

لان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو بامر الله جل وعلا ولا يدعو الا لما فيه السعادة الدنيوية والاخروية يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم - 00:01:02

ما المراد في قوله جل وعلا دعاكم لما يحييكم اقوال للعلماء رحمهم الله منهم من قال اذا دعاكم لما يحييكم الذي هو الجهاد لان فيه سعادة الدنيا الجهاد فيه نصر الله - 00:01:29

وخذ الان الاعداء الكفار وفي هذا حياة للمسلمين اذا ثبت الله اعداءهم اذا دعاكم فيما يحييكم او دعاكم للجهاد لان في الجهاد الشهادة والشهداء احياء عند ربهم يرزقون اذا دعاكم لما يحييكم - 00:02:05

دعاكم للايمان القول الاخر لان في الايمان حياة وفي الكفر الايمان اذا خالط القلوب احياها والكفر والظلالة موت لصاحبه اذا دعاكم لما يحييكم دعاكم للقرآن والعمل به لان في في العمل بالقرآن - 00:02:48

حياة الدنيا والاخرة سعادة الدنيا وسعادة الاخرة دعاكم لما يحييكم للعلم النافع والعمل الصالح دعاكم لما يحييكم بطاعة الله وطاعة رسوله والتزود بالاعمال الصالحة واذا حصلت استجابة العبد لله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:03:34

حصل له خيري الدنيا والاخرة استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم استدل بعض العلماء بهذا على ان ما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم واجب الاتباع اذا دعاكم لما يحييكم - 00:04:21

فاذا سمع المرء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته الى شيء وجب عليه ان يتبع والاستجابة للرسول صلى الله عليه وسلم ولدعوته اذا دعا شخصا يجب عليه ان يجيب الدعوة وان كان في الصلاة - 00:04:54

فعن ابي سعيد ابن المعلى رضي الله عنه قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم وانا اصلي فلم اوجبه وانصرفت من صلاتي وذهبت اليه فسلمت عليه فرد علي. وقال ما يمنعك ان تجيبني لما دعوته - 00:05:22

فقال يا رسول الله كنت اصلي فقال اما سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فقال رضي الله عنه لن اعود يا رسول الله - 00:05:49

يقول فاخذ بيدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاعلمنك اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد يقول فلما اردنا ان نخرج قلت يا رسول الله انك قلت لي لاعلمنك سورة اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد - 00:06:13

فقال عليه الصلاة والسلام الحمد لله رب العالمين. اعظم سورة في القرآن وفي حديث هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وثبت في حديث اخر عن ابي ابن كعب رضي الله عنه مثل ذلك - 00:06:39

وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم سورة في القرآن هي فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين. وقال عليه الصلاة والسلام ما

نزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في - 00:07:11
مثلها فاخذ من هذا انه يجب على من دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم من يجيب وان كان في صلاته واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه - 00:07:28
القلوب بيد الله جل وعلا يصرفها ويوجهها كيفما شاء جل وعلا يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن بين قلب المؤمن والكفر والفسوق ويحول بين قلب الكافر والايمان والطاعة يحول بين المرء وقلبه - 00:08:01
يوجه قلبه ويصرفه كيفما شاء يحول بين المرء وقلبه اي انه قريب من قلب عبده فالحائل بين شيئين اقرب الى كل واحد منهما من الاخر كما قال قتادة رحمه الله - 00:08:40
وجعل هذا مثل قوله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونحوه ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه - 00:09:17
فهو اقرب الى قلب العبد من جسم العبد وهذا قرب بالاحاطة والتصريف والتوجيه والعناية بقلب المؤمن وتوجيهه لما فيه الخير وحرمان الكافر والعياذ بالله والا فان الله جل وعلا مستو على عرشه - 00:09:46
والعرش سقف المخلوقات فوق السماوات السبع وفوق والله جل وعلا فوق العرش بائن من خلقه مطلع على احوالهم لا تخفى عليه خافية وله جل وعلا العلو المطلق علو القدر وعلو القهر - 00:10:23
وعلو الذات وقال بعض العلماء المراد بقوله جل وعلا واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه الحث على المبادرة بالطاعة واخلاص العبادة لله جل وعلا قبل ان يباغت العبد العبد - 00:10:56
قبل ان يباغته الاجل الاجل يباغت العبد بدون ان يكون هناك مقدمات احيانا ففيه الحث على المبادرة باخلاص العمل لله والاجتهاد في الطاعة قبل ان يحول الله بين عبده وبين العمل وذلك - 00:11:33
روحه وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي يكثر منه اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا لطاعتك فقيل له يا رسول الله - 00:12:09
او تخشى انك تكثر من هذا الدعاء فقال ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه وهو يتصرف في القلوب جل وعلا كيف ما شاء - 00:12:39
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وانكم محشورون الى الله فاستعدوا لهذا الحشر استعدوا للقاء الله في هذا تنبيه للعبد وحث له على الطاعة لانه ايل الى ربه - 00:13:04
محشور اليه لن يفلت منه المرء في الدنيا قد يتمرد على غيره لانه يريد الهروب منه ويعزم على الا يلتقي بمن هرب منه وقد يستطيع ذلك يبتعد عنه فلا يراه - 00:13:39
لكن هل من الله هروب هل يستطيع عبد ان يهرب عن ربه هو محشور اليه واعين اليه لا محالة فاذا علم ذلك وايقن به اكثر من فعل الطاعات واجتنب المعاصي - 00:14:07
واعلموا انكم اليه اي الى الله جل وعلا يوم القيامة يحشرون يعني تجمعون وتأولون الى الله لا مفر ولا مهرب ولا ملجأ منه جل وعلا الا اليه سبحانه وتعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:14:41
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم. واعلموا ان الله يهول بين المرء وقلبه. وانه اليه تحشرون. قال الامام قال الامام ابن قصير رحمه الله تعالى قال البخاري - 00:15:17
استجيبوا اي اجيبوا لما يحييكم لما يفلحكم. قال حدثني اسحاق قال حدثنا رح قال حدثنا شعبة عن حبيب ابن الرحمن قال سمعت حفصة بن عاصم يحدس عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال - 00:15:40
كنت اصلي فمر بالنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم اعاته حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان تأتيني؟ الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم - 00:15:58

يحييكم ثم قال لا اؤلمنك اعظم سورة في القرآن قبل ان اخرج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت له فقال معاذ حدثنا شعبة انا خبير بن عبد الرحمن انه سمع حفصة - 00:16:14

ابن عاصم انه سمع ابا سعيد رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وقال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني هذا لفزه بحروفه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث بذكر طرقه في اول تفصيل الفاتحة - 00:16:30

الفاتحة يسمى السبع المثاني وتسمى فاتحة الكتاب وتسمى الحمد لله رب العالمين وتسمى الكافية فاتحة الكتاب لانها اوله ام القرآن بان كل ما في القرآن يرجع الى ما اشتملت عليه الفاتحة. ما اشتملت عليها الحمد لله رب العالمين - 00:16:50

والسبع المثاني لانها سبع ايات يثنى يعني تقرأ في كل ركعة. تردد في الصلاة وتسمى الكافية لانها تكفي عن غيرها ولا يكفي عنها شيء في الصلاة وقال مجاهد في قوله لما يهيئكم قال للحق - 00:17:17

وقال قتادة لما يحييكم قال هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة. وقال الصديق لما يحييكم ففي ففي الاسلام وفي الاسلام اهياؤهم بعد موتهم بالكفر وقال محمد ابن سهاق عن محمد ابن جعفر ابن الزبير عن عروة ابن الزبير يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما - 00:17:54

قال اي للحرب التي اعزكم الله تعالى بها بعد الذل. وقواكم بها بعد الضعف. ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم منهم لكم وقوله تعالى واعلموا ان الله يهون. لما يحييكم اي للحق - 00:18:19

الاسلام قول القرآن او للجهاد او لما يصلح احوالكم ويشمل الجميع وقوله تعالى واعلموا ان الله يهول بين المرء وقلبه قال ابن عباس يقول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان رواه جل وعلا يحول - 00:18:39

يحول بقلب العبد المؤمن عن الكفر فلا يكفر ويحول بقلب العبد الكافر عن الايمان فلا يؤمن لانه لا ايمان ولا كفر الا بمشيئة الله جل وعلا وارادته الكونية القدرية لا يوجد في الكون شيء - 00:19:09

الا بارادة الله جل وعلا الكونية القدرية والارادة كما تقدم لنا غير مرة ارادتان ارادة كونية قدرية وهذه شاملة والارادة الدينية الشرعية وهو ارادة الله جل وعلا من عباده الطاعة. ولا يريد منهم الكفر - 00:19:41

قال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان. رواه الحاكم في مستدركه موقوفا وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن مردويه من وجه اخر موقوفا ولا يصح لضعف اسناده - 00:20:12

والموقوفة سهل وكذا قال مجاهد وسعيد واكرم والدحاك وابو صالح وعطية ومقاتل ابن حيان والصدي وفي روايتنا المجاهد في قوله يحول بين المرء وقلبه اي حتى يتركه لا يعقل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه - 00:20:32

وقال قتادة هو كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. يعني انه المراد بقرب بقرب الله جل وعلا من قلب انه مثل قوله جل وعلا ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:20:56

يحول بين المرء وقلبه اي انه قريب من قلب العبد وقد وردت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يناسب هذه الاية وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال - 00:21:17

كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال فقلنا يا رسول الله عاملنا بك وبما جئت به. فهل تخاف علينا؟ قال نعم. ان القلوب بين الاسبوعين من عصاب الله تعالى - 00:21:42

لا يقلبها وهكذا رواه الترمذي في كتاب القدر من جامعه عن هناب بن السبي عن ابي معاوية محمد ابن حازم الضرير عن العامس واسمه سليمان ابن محران عن ابي سفيان واسمه تنحاح ابن نافع عن - 00:22:00

ثم قال حسن وهكذا روي عن غير واحد عن عن غير واحد عن عن الاعمش. ورواه بعضهم عن عن ابي سفيان عن جابر عن عن النبي صلى الله عليه وسلم. وحديث ابي سفيان عن انس اصح - 00:22:18

حديث اخر قال الامام احمد في مسنده حدثنا حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا ابن الملك بن عمرو قال حدثنا شعبة عن الحكم عن عن

ابن ابي ليلى عن بلال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:22:36
هذا حديث جيد الاسناد الا ان فيه انقطاع وهو مع ذلك لا شرط اهل السنن ولم يخرجوه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت ابن جابر يقول حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي انه سمع بادريس الخولاني يقول سمعت النواس بن - 00:22:58
الكلابي رضي الله عنه يقول سميت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا من ما من قلب الا وهو بين قلب نعم. ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن رب العالمين اذا شاء - 00:23:23
ان يقيمه اقامه واذا شاع ان يزيغه عذابه هكذا وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال والميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه. وهكذا رواه النسائي وابن ماجح من حديث عبدالرحمن ابن يزيد ابن جابر - 00:23:43
وذكر مثل حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يونس قال حدثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد عن الحسن ان عائشة رضي الله عنها دعوات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بها يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:24:04
فقلت يا رسول الله انك تقصر ان تدعو بهذه الدعاء فقال ان قلب العالمي ان قلبي ان قلب العادمي بين اصبعين من من حدثني شهر قال سمعت ام سلمة تحدس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقصر في دعائه يقول - 00:24:23
اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قالت فقلت يا رسول الله او او ان او ان القلوب تقلب؟ قال نعم ما خلق الله من شر من بني ادم الا ان - 00:24:45
قال نعم ما خلق الله من بشر من بني ادم الا ان قلبه بين اصبعين من اعصاب الله عز وجل وان شاء قامه وان شاء باغه فنسأل الله ربنا الا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا - 00:25:02
ونسأل الله ان ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب فقلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة عدو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واحبك - 00:25:17
واذهب غيز قلبي اذهب واذهب غيظ قلبي واجرني من موديلات الفتن ما احييتني حديث اخر قال الامام احمد حدثنا ابو عبد الرحمن قال حدثنا هيوه قال اخبرني ابو ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحنبلي انه سمع عبد الله بن عمر عبد الله بن عمرو - 00:25:34
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن فقلب واحد قلب واحد يعني جميع القلوب كلها عند الله جل وعلا كقلب واحد. كقلب واحد يصرفها كيف شاء. يصرفها - 00:25:57
يصرفها كيف شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك انفرد باخراجه مسلم عن البخاري فرواه مع النسائي من حديس حيرة اهيوة ابن شريف انا مصري به - 00:26:18
وفي هذه الاحاديث اثبات الاصابع لله جل وعلا ويجب علينا ان نثبت ما اثبته الله جل وعلا لنفسه وما اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا - 00:26:39
تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل. فنثبت ما اثبته الله جل وعلا لنفسه او اثبته له رسوله. صلى الله عليه وسلم ولا نشبه صفات ربنا بصفات خلقه جل وعلا على حد قوله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:26:57